الآصرة الزوجيّة المقدّسة

بين الإمام علي و الزهراء عليهما السلام

(دراسة نقديّة في المزاعم الروائيّة المسيئة)

الأستاذ المساعد الدكتورة انتصار عدنان العوّاد*

* جامعة البصرة-كلّيّة الآداب

الملخّص

انتقلت الصدّيقة فاطمة إلى بيت الزوجيّة في كنف كُفئها الإمام عليّ، لتسجّل معه علاقة روحيّة فريدة كاشفة عن مقام رفيع وسموّ روحي متألّق. فالإمام يعلم مكانتها عند خالقها وعند أبيها المصطفى، وكانت تدرك مكانة الإمام كأفضل الخلق بعد أبيها، وقد قادت تلك العلاقة الطيّبة حياتهما إلى النجاح والتألّق، إذ نجد الإمام يقول: ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان بنظري إليها. وبالمقابل نجدها تقول: يابن عمّ، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني. فيردّ عليها الإمام: معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبخك غداً بمخالفتي. إنّ هذه الكلمات جاءت في نهاية حياتها معه، وكأنّها أرادت أن تلخّص تلك السنوات في هذه الكلمات، فتكشف عن حقيقة تلك العلاقة التي جمعتهما معاً، فلا تترك مجالاً للشك والتقوّل والتساؤل. ولعلّها كانت ردّاً على ما اجترأته أقلام الوضّاعين، الّذين حاولوا المساس بقداسة تلك الآصرة التي ربطتهما، فأكثروا من وضع الروايات الهادفة إلى الحطّ منهما.

الكلمات المفتاحية

﴿الآصرة الزوجية، بيت الزوجية، فاطمة الزهراء، المزاعم الروائية﴾

The holy martial relationships between the prince and Fatima Zahra (p) Critical study of the offensive narrative allegations

Assistant professor: Entissar Adnan Alawad
College of arts/Basra University

Abstract

Fatima has moved to the marital home. The imam knows her standing with her Creator and with her father، the Chosen One. She was aware of the imam's position as the best of creation after her father، and that a good relationship led their lives to success and brilliance، as we find the imam saying: I was looking at her and my worries and sorrows were revealed to me. On the other hand،, we find her saying: O cousin، you have not known me as a liar or a traitor، nor have I ever disobeyed you since I had sex with you. The imam replies to her: God forbid، you are more knowledgeable in God، more righteous، pious، more generous and more fearful of God، that I rebuke you tomorrow for disobeying me. These words came at the end of her life with him، as if she wanted to sum up those years in these words، It reveals the truth of that relationship that brought them together، leaving no room for doubt، saying and questioning. Perhaps it was a response to what the scribes of the liars، who tried to undermine the sanctity of the bond that bound them، dared to put forward novels aimed at degrading them

Keywords: Martial relationship- The martial home- Fatima Zahra Allegations narrative.

تمهيد

انتقلت الصدّيقة فاطمة عليها السلام إلى بيت الزوجيّة في كنف كفئها الإمام عليّ عليه السلام، لتسجّل معه علاقة روحيّة فريدة كاشفة عن مقام رفيع وسموّ روحيّ متألّق. إذ كانت عليها السلام نِعم الزوجة له، لم تعصِ له أمراً ولا خالفته في شيء، بل كانت تعينه وتؤازره في طاعة الله وتؤثره على نفسها، وتدخل على قلبه البهجة والسرور كلّما نظر إليها، فتزيح عنه الهموم والأحزان. وبالمقابل كان عليه السلام نِعم البعل لها، يغدق عليها من فيض حبّه وعطفه، ويشعرها بإخلاصه وودّه لها وإدراكه لحقّها. فكانت علاقته بها من أطيب وأسمى العلاقات الزوجيّة. فبعد أن كانت الصدّيقة فاطمة عليها السلام تؤدّي دوراً مثاليّاً متميّزاً عندما كانت في ظل أبيها، إذ أدت أدواراً عظيمة وجسيمة[1] -نجدها هنا أمام دور آخر ومسؤوليّة جديدة. إذ كان عليها رسم معالم البيت الإسلاميّ النموذجيّ، بتكوينها لأسرة فريدة ترتقي لتكون المثلى في العالم الإسلاميّ، واضعة نصب أعينها المنهج الإلهيّ طريقاً لبلوغ ذلك[2].

ومن مصاديق العظمة في ذلك البيت -الذي تحفّه الرحمة ويغمره الإيمان- الحبّ العميق، والعلاقة الروحيّة الطيّبة الّتي كانت توثِق الصلة فيما بين الصدّيقة فاطمة وأمير المؤمنين عليه السلام، ومنشأ ذلك إدراك كلّ منهما عظمة الآخر، فالإمام عليه السلام يعلم مكانة الصدّيقة فاطمة عليها السلام عند خالقها، وعند أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله الّتي لم تكن مجرّد علاقة عاطفيّة

[1] عن هذا الموضوع ينظر: النصرالله: والعواد: مقام الصدّيقة فاطمة عليها السلام في السنة النبوية، ص79 172.

[2] ينظر: العواد: الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام ص 139 241.

تربطه ﷺ بها، وكان يحيط بمزاياها وفضائلها ومناقبها وصفاتها الّتي جعلتها سيّدة نساء العالمين وأمّ الأئمّة الهداة، والمثل الأكمل لجميع النساء، لذا نجده عليه السلام يعاملها معاملة خاصّة ويجلّها إجلالاً عظيماً، ومن جانب آخر نجدها عليها السلام تدرك مكانته عليه السلام كأفضل الخلق بعد أبيها، وما له عند الله ورسوله من مقام عظيم وما له من مناقب وفضائل وصفات وسمات جعلته ثاني أعظم شخصية في الوجود كلّه.

وقد قادت تلك العلاقة الطيّبة حياتهما إلى النجاح والتألّق، فتوجّه كلّ منهما لأداء دوره تجاه الله، من خلال طاعته والتفاني في خدمته وخدمة دينه الحنيف. ونستطيع أن نستوحي عظمة تلك الحياة المثلى، وأبعادها الرائعة الّتي عاشتها الصدّيقة فاطمة مع الإمام عليه السلام من خلال تلك الروايات الّتي تحدّثنا عن طبيعة تلك العلاقة بينهما. فعندما سألها النبيّ ﷺ عن زوجها أمير المؤمنين أجابت: إنه خير زوج،[1] وعندما سأل أمير المؤمنين عليه السلام عنها، قال: نِعم العون على طاعة الله[2].

هذه الكلمات الجليلة تكشف لنا الآفاق السامية لتلك الألفة والرحمة فيما بينهما عليهما السلام، إذ قامت عليها السلام بمسؤوليّاتها تجاه زوجها وبيتها على الوجه الأكمل، فنهضت بأعباء بيتها المتواضع، وأمّا مسؤوليّتها تجاه الإمام عليه السلام، فنجدها لم تتوانَ عن خدمته والإخلاص له وأداء حقّه، إذ إنّها تدرك أهمّيّة دورها ومدى تأثيرها في كلّ جوانب حياته، فالمرأة لها نفوذ وتأثير واسع على زوجها، ويمكن أن يكون لها دور في توجّهه إلى أيّ جهة تشاء، فكيف بربيبة الوحي التي سعت لمشاركة زوجها في توجّهاته وحرصت على تحقيق طموحاته، ومضت تقتفي أثره وتسير

[1] الخوارزمي: المناقب ص353.

[2] ابن شهر اشوب: مناقب 3 / 131. التبريزي: اللمعة البيضاء ص272.

على خطاه، وتكون إلى جانبه ونِعمَ العون له كما عبرّ عليه السلام بنفسه عنها، فقد أمّنت له سكناً مطمئنّاً في قلبها وبيتها، يلتجئ إليه كلّما ألمّت به الخطوب فتفيض عليه بالدفء والطمأنينة، فتزيح عنه آلامه وهمومه، إذ نجده يقول: « ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان بنظري إليها »[1].

وإنّنا لنعلم أنّ زواجهما وحياتهما كانا في ظروفٍ غاية في الصعوبة والحساسيّة والأهمّيّة، فالإسلام يخطّ طريقه نحو الثبات والاتّساع، والمسلمون يخوضون المعارك للحفاظ على بيضة الإسلام، ولا يخفى ما لأمير المؤمنين من دور مهمّ وحسّاس في هذا المجال، إذ كان بطل الإسلام الأوّل[2]، وحامل لوائه والمضحّي من أجله. وكانت الصدّيقة فاطمة عليها السلام تدرك جلالة هذا الدور، فكانت نِعم المشجّع والمعين له؛ لأنّ هدفهما واحد وهو نصرة الإسلام وعلوّ شأنه، فلم تقصّر عليها السلام في رفده بكلّ ما يعمل على مضيّه قدماً نحو تحقيق الهدف المنشود، وكانت تتابع أخبار تلك المعارك وتسأله عنها وتفخر بما يحقّقه من انتصارات وتضمّد جراحاته وتقوّي عزيمته التي ما ضعفت يوماً. وكانت عليها السلام تقدّر له هذا الجهد وهذه التضحية، فيتألّق في روحها وتزداد له حبّاً في الله، ولأجل الله ودينه الحنيف.

وقد سعت الصدّيقة فاطمة عليها السلام لمراعاة الوضع الاقتصاديّ لزوجها؛ فلم تثقل كاهله بشيء، ولم تكلّفه ما لا يطيق، بل إنّها كانت تؤثره على نفسها وأولادها، فقد روي أنّه: « أصبح علي بن أبي طالب ذات يوم ساغباً، فقال: يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه؟ قالت: لا، والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة، ما أصبح الغداة عندي شيء أطعمناه

[1] الخوارزمي: المناقب ص353 – 354.

[2] ينظر: النصرالله: شرح نهج البلاغة ص 203 220.

منذ يومين إلاّ شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابنيّ هذين الحسن والحسين، قال: أعلى الصبيّين؟! ألا أعلمتِني فآتيكم بشيء، فقالت: يا أبا الحسن إنيّ لاستحي من إلهي أن أكلّف نفسك ما لا تقدر عليه»[1].

ثمّ إنّها عليها السلام حفظت له حقّه المفروض عليها، فلم تغضبه يوماً ولم تخالفه أبداً، بل حرصت على معاشرته بما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وما كان خطابها له في آخر لحظات حياتها -وهي تستفهمه- إلاّ تواضعاً منها وإجلالاً لزوجها، ودرساً لغيرها حيث سألته: « يابن عمّ، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني». فيردّ عليها الامام علي عليه السلام: « معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبّخك غداً بمخالفتي... » [2].

إنّ هذه الكلمات جاءت في نهاية حياتها عليها السلام معه، وكأنّها أرادت أن تلخّص تلك السنوات في هذه الكلمات، فتكشف عن حقيقة تلك العلاقة التي جمعتهما معاً، وتلك الحياة التي عاشا فيها، فلا تترك مجالاً للشكّ والتقوّل والتساؤل. ولعلّها كانت خير ردّ على ما اجترأت به أقلامُ الوضّاعين، الذين حاولوا المساس بقداسة تلك الآصرة التي تربط الإمام عليه السلام بالصدّيقة فاطمة عليها السلام، فأكثروا من وضع الروايات الهادفة إلى الحطّ من كرامة وعصمة أهل البيت النبوي عليهم السلام بما فيهم النبيّ الأقدس صلى الله عليه وآله وبضعته الطاهرة وزوجها العظيم.

وسوف نستعرض هذه الروايات المليئة بالافتراءات والأكاذيب:

القسم الأوّل: روايات حاولت أن تشير إلى وقوع خلافات فيما بين الإمام والصدّيقة فاطمة عليها السلام وصلت حدّ التخاصم والتشاحّ والمغاضبة،

[1] الطوسي: الامالي: ص616. البحراني: حلية الأبرار: 2 / 269.

[2] ابن الفتال: روضة الواعظين: 1 / 151. القمي: بيت الأحزان: ص 191.

منهـا:

أوّلاً: رواية الطيالسيّ (ت٢٠٤هـ):

عـن جابـر بـن عبـد اللـه قـال: « قـدم عـليّ عليه السلام مـن اليمـن فوجـد فاطمـة ممّـن حـلّ، ولبسـت ثيابـاً صبيغـاً واكتحلـت، فأنكـر ذلـك عـليّ عليها، فقالـت: أمـرني بهـذا أبي! قـال عـليّ وهـو بالعـراق: فذهبـتُ إلى رسـول اللـه صلى الله عليه وآله مُـحَرِّشاً[1] عـلى فاطمـة للّـذي صنعـتْ، مسـتفتياً رسـول اللـه صلى الله عليه وآله للّـذي ذكـرتْ عنـه، وأخبرتُـه أنيّ أنكـرتُ ذلـك عليهـا فقالـت « أبي أمـرني بذلـك » . فقـال رسـول اللـه صلى الله عليه وآله: صَدَقَـتْ!» [2].

نقد الرواية:

1 – مـن المسـتبعد جـدّاً أن نصـدّق ونسـلّم لِـما جـاءت بـه هـذه الرواية، ومـا حملتـه مـن دعـوى أنّ الإمـام عليه السلام لم يصـدّق كلام الصدّيقـة، والأدهـى أنّـه -حسـب ادّعـاء الروايـة- حـاول أن يحـرّش ضدّهـا أباهـا النبـيّ صلى الله عليه وآله بـأن يذكـر لـه مـا يقتـضي عتابهـا؟!! ويكفـي في ردّه: مـا قالتـه الصدّيقـة فاطمـة الزهـراء لأمـير المؤمنـين عليهما السلام: « يابـن عـمّ، مـا عهدتنـي كاذبـة و... »، فـكان ردّ الإمـام عليه السلام كـما مـرّ بنـا: « معـاذ اللـه، أنـتِ أعلـم باللـه وأبـرّ و أتقـى وأكرم وأشـدّ خوفـاً مـن اللـه أن أوبّخـك غـداً بمخالفتـي...» [3].

2 – وردت روايـة أخـرى عـن نفـس الموضـوع، ولكـن يبـدو أنّ مـا جـاء فيهـا أكـثر قبـولاً، مـما يجعلهـا الأقـرب إلى الصحّـة:

---

[1] التحريش: الإغراء والمراد هنا أن يذكر له ما يقتضي عتابها. ينظر: النووي: شرح مسلم 179/8. ابن الأثير: النهاية 354/1.

[2] الطيالسي: المسند ص233. الواقدي: المغازي 1087/3. الدارمي: السنن 47/2. ابن ماجة: سنن ابن ماجة 1024/2. ابو داود: سنن أبو داود 426/1. ابن أبي شيبة: المصنف 424/4. الصدوق: من لا يحضره الفقيه 237/2. الطوسي: تهذيب الأحكام 5/ 455 – 456.

[3] ابن الفتال: روضة 1/ 151.

« .. عن البراء قال: لمّا قدم عليّ [من اليمن] على النبيّ ﷺ، قال عليّ: وجدتُ فاطمة قد نضحت البيت بنضوح[1]، قال: فتخطّيته، فقالت لي: ما لك؟! فإن رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه فأحلّوا، قال: قلت لها: إنيّ أهللت بإهلال النبيّ ﷺ، قال: فأتيت النبيّ ﷺ فقال لي: كيف صنعت؟ قلت: إنيّ أهللتُ بما أهللتَ، قال: فإنيّ قد سُقتُ الهَديَ وقَرَنتُ »[2].

فهنا نجد أنّ ذهاب الإمام عليه السلام إلى النبيّ ﷺ كان لأجل السؤال عن موقفه، وهو ممّا أمر به رسول الله ﷺ أصحابه؛ لأنه كان في اليمن.

ثانياً: رواية الصنعانيّ (ت٢١١هـ):

عن أبي سعيد الخدريّ قال: « كان لعليّ من النبيّ ﷺ دَخْلة ليست لأحد، وكان للنبيّ ﷺ من عليّ دَخْلة ليست لأحد غيره، فكانت دخلة النبيّ ﷺ من عليّ أنّ النبيّ ﷺ كان يدخل عليهم كلّ يوم، فإن كان عندهم شيء قرّبوه إليه، قال: فدخل يوماً فلم يجد عندهم شيئاً، فقالت فاطمة حين خرج النبيّ ﷺ: قد كنّا عوّدنا رسول الله ﷺ، خرج النبيّ ﷺ ولم يصب شيئاً، فقال عليّ: اسكتي أيتها المرأة فرسول الله ﷺ أعلم بما في بيتك منك، فقالت: اذهب عسى أن تصيب لنا شيئاً أو تجد أحداً يسلفك شيئاً، فخرج فلم يجد، فبينما هو في السوق يمشي وجد ديناراً فأخذه ثم قال: من يَعترِف الدينار، فلم يجد أحداً يَعترِفُه، فقال: والله إنيّ لو أخذت هذا الدينار فاشتريت به طعاماً وكان سلفاً عَليّ، إنْ جاء صاحبه عرفته، فعرض له رجل فباعه طعاماً فلمّا استوفى عليه

[1] النضوح: ضرب من الطيب تفوح رائحته، وأصل النضح الرشح فشبه كثرة ما يفوح من طيبه بالرشح. ينظر: ابن منظور: لسان العرب: 2 / 620. نور الدين بن عبد الهادي: حاشية السندي على النسائي: 5 / 158.

[2] الطبراني: المعجم الأوسط: 6 / 246. المتقي الهندي: كنز العمال: 5 / 166 – 167.

طعاماً رد عليه الدينار، فقال عليّ: أعطيتنا طعامك وأعطيتنا ديناراً، فلم يزل به الرجل حتّى يردّ إليه الدينار، فقالت فاطمة لعليّ حين حدّثها بذلك: أما استحيتَ أن تأخذ طعام الرجل والدينار، قال: فرددته فأبى، فلمّا فني ذلك الطعام خرج بذلك الدينار إلى السوق فعرض له ذلك الرجل فاشترى منه طعاماً ثم رد إليه الدينار، فقال عليّ: أيها الرجل قد فعلت هذا مرة، خذ دينارك، فلم يزل الرجل بعليّ حتّى ردّ إليه الدينار ، فلما ذكر ذلك لفاطمة قالت: أيها الرجل استَحْيِ لا تعودنّ لهذا، فلمّا فني ذلك الطعام خرج عليّ بذلك الدينار فعرضَ له ذلك الرجل فاشترى منه طعاماً فأعطاه الرجل الدينار فرمى به علي وقال: والله لا آخذه، فأخذه الرجل فذكروا شأنهم للنبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: ذلك رزق سيق إليك. لو لم تردده لقام»[1].

نقد الرواية:

1 – أشارت الرواية في بدايتها إلى مكانة الإمام عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلاقة النبيّ صلى الله عليه وآله بالإمام عليّ عليه السلام وبيت الإمام عليه السلام، وهذا أمر يبدو واضحاً وصحيحاً لكلّ من استقرأ سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وعلاقته بهذا البيت الطاهر.

2 – ما جاء في الرواية من ألفاظ استُخدمت كأسلوب مخاطبة وحوار ما بين الإمام والزهراء عليهما السلام؛ ما هو إلّا محاولة وضيعة لعكس صورة سيّئة وسلبيّة لعلاقتهما معاً، فمن جانب نجد أنّ الرواية تدّعي أنّ الإمام عليه السلام قال للسيّدة فاطمة عليها السلام موبّخاً: « اسكتي أيّتها المرأة » فما الداعي إلى هذا الأسلوب الذي من المستبعد صدوره منه عليه السلام إذ كان عليه السلام على مستوىً عالٍ من الخلق والرحمة؟! ومن ثَمّ فهو عارفٌ بحق

[1] الصنعاني: المصنف: 10 / 140 – 142.

زوجتـه ومـن تكـون؟! فلـماذا يوبّخهـا ولأجـل مـاذا؟! فـكلّ مـا في الأمـر أنّهـا عليها السلام عـزّ عليهـا أنّ أباهـا المصطفـى صلى الله عليه وآله قـد خـرج ولم يصـب شـيئاً -إن صحـت الروايـة-!!

ومـن جانـب آخـر نجـد أنّ الصدّيقـة فاطمـة عليها السلام -كـما تدّعـي هـذه الروايـة- توبّـخ زوجهـا وتنعتـه بقلّـة الحيـاء -حاشـاه عليه السلام وجـلّ مقامـه-، فنجدهـا تقـول لـه: « أمـا تسـتحي» و« أيّهـا الرجـل اسـتحي، لا تعـودنّ لهـذا»!! فكيـف بالعاقـل أن يتقبّـل صـدور مثـل هـذه الألفـاظ مـن سـيّدة النسـاء عليها السلام بحـقّ زوجهـا؟!! ومـن ثَـمَّ مـا هـذا الأسـلوب في التخاطـب إذ يقـول الإمـام عليه السلام: أيّتهـا المـرأة!! وتقـول فاطمـة الزهـراء عليها السلام بالمقابـل: أيّهـا الرجـل؟!! فهـل يجهـل كلّ منهـما مقـام الآخـر؟!!

3 - تذكـر الروايـة أن الصدّيقـة فاطمـة عليها السلام قالـت للإمـام عليه السلام: « اذهـب عـسى أن تصيـب لنـا شـيئاً أو تجـد أحـداً يسـلفك شـيئاً »، وهـذا يتناقـض مـع مـا مـرّ علينـا أنّهـا عليها السلام لم تكـن تكلّفـه أو تسـأله شـيئاً حيـاءً مـن اللـه عـزّ وجـلّ؟!! ثـمّ إنّ الإمـام عليه السلام أعلـم بتكليفـه ومـا يتوجّـب عليـه.

4 - ثـمّ مـا قصّـة ذلـك الدينـار وذلـك الرجـل؟! ومـن هـو هـذا الرجل؟! وهـل كان إرجـاع الدينـار وإعطـاء الطعـام معـه للإمـام عليه السلام صدقـة أم مـاذا؟! فالإمـام عليه السلام يعلـم أنّـه لا يجـوز لهـم أخـذ الصدقـات!! ولا يمكـن أن نتوقّـع أنّ الإمـام عليه السلام يفعـل هكـذا ويتقبّـل ردّ الدينـار ثـلاث مـرّات حتّـى لامتـه زوجتـه عليه السلام!!

5 - نجـد في المصـدر الـذي وردت فيـه هـذه الروايـة روايـةً ثانيـة أكـثر قبـولاً تشـابهها لكـن دون هـذه الإضافـات المرفوضـة، وهـي عـن أبي سـعيد الخـدريّ أيضـاً: « أنّ عليّـاً جـاء النبـيّ صلى الله عليه وآله بدينـار وجـده في السـوق، فقـال لـه النبـيّ صلى الله عليه وآله عـرّف ثلاثـاً ففعـل فلـم يجـد أحـداً يعترفـه، فرجـع إلى النبـيّ

ﷺ، فأخبره، فقال له النبيّ ﷺ كله أو شأنكم به، فصرفه النبيّ ﷺ باثني عشر درهماً، فابتاع منه بثلاثة شعيراً وبثلاثة تمراً وبدرهم زيتاً، وفضل عنده ثلاثة، حتّى إذا أكل بعض ما عنده جاء صاحبه فقال له عليّ: قد أمرني النبيّ ﷺ بأكله، فانطلق به إلى النبيّ ﷺ يذكر ذلك له، فقال النبيّ ﷺ لعليّ: أَدِّه، فقال: ما عندنا شيء نأكله، فقال النبيّ ﷺ: إذا جاءنا شيء أدّيناه إليه، فجعل أجل الدينار وأشباهه ثلاثة يعني ثلاثة أيّام لهذا»[1].

ثالثاً: كنية الإمام (أبو تراب):

وضمن سلسلة الموضوعات والافتراءات على العلاقة بين الإمام وفاطمة عليها السلام تأتي روايات تفسر كنية الإمام عليه السلام بـ(أبي تراب) من هذا الباب:

نصّ رواية ابن هشام (ت218هـ).

« أنّ رسول الله ﷺ إنّما سمّى عليّاً أبا تراب: أنّه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلّمها، ولم يقل لها شيئاً تكرهه، إلّا أنّه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه، قال: فكان رسول الله ﷺ إذا رأى عليه التراب عرف أنّه عاتبٌ على فاطمة، فيقول: ما لك يا أبا تراب؟»[2].

نص رواية مسلم (ت263 هـ).

عن سهل بن سعد[3] قال: استُعمِل على المدينة رجلٌ من آل

---

[1] الصنعانيّ: المصنف 10 / 142 – 143. ابن حزم: المحلّى 8 / 263.

[2] ابن هشام: السيرة النبويّة: 194/2.

[3] ينظر: ترجمته: ابن عبد البرّ: الاستيعاب: 2 / 95 – 96.

مـروان[1]، قـال: فدعـا سـهل بـن سـعد فأمـره أن يشـتم عليّـاً[2]، قـال: فـأبى سـهل، فقـال لـه: أمّـا إذا أبيـت فقـل: لعـن اللـه أبـا تـراب. فقـال سـهل: مـا كان لعـليّ اسـم أحـب إليـه مـن أبي تـراب وإنْ كان ليفـرح إذا دُعـي بهـا. فقـال لـه: أخبرنـا عـن قصّتـه لم سـمّي أبـا تـراب؟ قـال: جـاء رسـول اللـه ﷺ بيـتَ فاطمـة فلـم يجـد عليّـاً في البيـت فقـال: أيـن ابـن عمّـكِ؟ فقالـت: كان بينـي وبينـه شيء فغاضبنـي فخـرج فلـم يَقِـل عنـدي! فقـال رسـول اللـه ﷺ لإنسـان: انظـر أيـن هـو؟ فجـاء فقـال: يـا رسـول اللـه هـو في المسـجد راقـد، فجـاءه رسـول اللـه ﷺ وهـو مضطجـع قـد سـقط رداؤه عـن سـاقه فأصابـه تـراب، فجعـل رسـول اللـه ﷺ يمسـحه عنـه ويقـول: قـم أبـا تـراب، قـم أبـا تـراب»[3].

نقد الروايتين

كلتا الروايتين لا تخلوان من الإشكالات:

1 – مـا ورد في الروايتـين مـن حـدوث خـلاف بـين الإمـام والصدّيقـة فاطمـة عليها السلام أمـر غـير مقبـول، لِـما ذكرنـاه سـابقاً مـن اعترافهـما بعـدم حـدوث أيّ شيء بينهـما مطلقـاً.

2 – مـا معنـى مـا أشـارت لـه روايـة ابـن هشـام عـن تـصرّف الإمـام عليه السلام إذا مـا حـدث شيء بينـه وبـين زوجتـه عليه السلام بـأن يضـع الـتراب عـلى رأسـه؟! ومـا القصـد مـن وراء افـتراء مثـل هـذا الأمـر ونسـبته إلى أمـير المؤمنـين

[1] ابن حجر: الإصابة: 2 / 88.

[2] كانت بنو أميّة تنتقص الإمام عليّاً عليه السلام بهذا الاسم الذي سمّاه رسول الله ﷺ ويلعنوه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولايتهم وكانوا يستهزئون به، وإنّما استهزؤا بالّذي سمّاه به، وقد قال الله تعالى ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾ الأميني: الغدير: 475/6. النصرالله: الامام علي عليه السلام في فكر معتزلة بغداد ص254.

[3] مسلم: الصحيح: 123/7-124.

عليه السلام؟! من المؤكد أنّ القصد هو المساس بالإمام عليه السلام!!

3 - إنّ تكنية الإمام عليه السلام بهذه الكنية أمر مشهور، فهي من أحبّ كناه إليه[1]، وتوظيفها من قبل الأمويّين لأجل الطعن في الإمام عليه السلام أيضاً أمر مشهور ولا يُستبعد، وقد أشارت إليه الرواية الأولى صراحة، ولكنّ الأمر المرفوض هنا هو: أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله قد كنّى الإمام عليه السلام بهذه الكنية لسبب كهذا أو في مناسبة كهذه! والدليل وجود روايتين غير هذه الرواية، تبدوان أكثر قبولاً ممّا ورد هنا: -

الرواية الأولى : « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله آخى بين الناس، ولم يؤاخِ بين عليّ وبين أحد ، فخرج مغضباً حتى أتى كثيباً من رمل فنام عليه، فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال: قم أبا تراب، وجعل ينفض التراب عن ظهره وبردته ويقول: قم أبا تراب! أغضبت أنْ آخيتُ بين الناس ولم أواخِ بينك وبين أحد؟ قال: نعم. فقال: أنت أخي وأنا أخوك»[2].

ولكن هل من الممكن أن يتضايق الإمام عليه السلام من تأخّر رسول الله صلى الله عليه وآله عن مؤاخاته ويترك النبيّ صلى الله عليه وآله ويغادر وهو معترض على فعل النبيّ الّذي لا ينطق عن الهوى؟! ومن ثَمَّ هل آخاه رسول الله صلى الله عليه وآله إرضاءً له؟! أو أنّ ذلك كان لأهداف أخرى منها: توضيح مكانته من النبيّ صلى الله عليه وآله وعظم حقّه ومنزلته لديه صلى الله عليه وآله؟ إذن المؤاخاة وقعت ولكن ليس بهذه الطريقة، وإن الكنية مُنحت للإمام عليه السلام ولكن ليس في هذه المناسبة.

وتبدو الرواية الآتية هي الأكثر قبولاً:

عن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في

[1] البيهقي: السنن: 446/2.

[2] ابن عساكر: تاريخ دمشق: 18/42.

غـزوة العشـيرة فلـمّا نزلهـا رسـول اللـه ﷺ وأقـام بهـا؛ رأينـا أناسـاً مـن بنـي مدلـج يعملـون في عـين لهـم وفي نخـل، فقـال عـليّ بـن أبي طالـب: يـا أبـا اليقظـان، هـل لـك أن تـأتي هـؤلاء القـوم فتنظـر كيـف يعملـون؟... فنظرنـا إلى عملهـم سـاعة، ثـمّ غشـينا النـوم فانطلقـت أنـا وعـليّ حتّـى اضطجعنـا في صَـوْرٍ مـن النخـل في دقعـاء مـن الـتراب فنمنـا فوالله مـا أَهَبَنـا إلاّ رسـول اللـه ﷺ يحرّكنـا برجلـه وقـد تتربّنـا مـن تلـك الدقعـاء، فيومئـذ قـال رسـول اللـه ﷺ لعـليّ بـن أبي طالـب: (مـا لـك يـا أبـا تـراب) لِـما يـرى عليـه مـن الـتراب، ثـمّ قـال: ألا أحدّثكـما بأشـقى النـاس رجلـين؟ قلنـا بـلى يـا رسـول اللـه، قـال: أحيمـر ثمـود الـذي عقـر الناقـة والـذي يضربـك يـا عـليّ عـلى هـذه -ووضـع يـده عـلى قرنـه-، حتّـى يبـلّ منـه هـذه وأخـذ بلحيتـه »[1] .

رابعاً: ابن سعد (ت230هـ):

وردت روايتـان عنـد ابـن سـعد لا تختلفـان كثـيراً عـن مضمـون الروايات السـابقة، وأمـام هـذا، ليـس أمامنـا إلاّ أن نعدّهـما في سلسـلة الموضوعـات والافـتراءات التـي حاولـت الحـطّ مـن مقـام الإمـام أو الصدّيقـة فاطمـة ﷺ:

الروايـة الأولى: « كان في عـليّ عـلى فاطمـة شـدّة، فقالـت: واللـه لأشـكونّك إلى رسـول اللـه ﷺ، فانطلقـت، وانطلـق عـليّ بأثرهـا، فشـكت إلى رسـول اللـه ﷺ غلـظ عـليّ وشـدّته عليهـا، فقـال: يـا بُنيّـة اسـمعي واسـتمعي، واعقـلي: إنـه لا امـرأة بامـرأة لا تـأتي هـوى زوجهـا وهـو سـاكت. قـال عـلي: فكففـت عـمّا كنـت أصنـع، وقلـت: واللـه، لا آتي شـيئاً تكرهينـه أبـداً »[2].

الروايـة الثانيـة: عـن حبيـب بـن أبي ثابـت «كان بـين عـليّ وفاطمـة كلام

[1] ابن هشام: السيرة: 2/193-194.

[2] ابن سعد: الطبقات: 8 / 26.

فدخل رسول الله، فألْقى له مثالاً[1]، فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة؛ فاضطجعت من جانب، وجاء عليّ واضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد عليّ فوضعها على سُرّته، وأخذ بيد فاطمة فوضعها على سُرّته ولم يزل حتّى أصلح بينهما ثمّ خرج فقيل له: دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك، فقال: وما يمنعني وقد أصلحت بين أحبّ اثنين إليّ؟!»[2].

نقد الروايتين.

1 – هل يعقل أن يعامل أمير المؤمنين عليه السلام بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله بشدة أو قسوة؟! فلم يعهد منه عليه السلام إلا العطف والرفق بكل من عاشرة، فكيف بوديعة النبيّ صلى الله عليه وآله عنده؟ ومن ثم إذا تنزّلنا وقبلنا أنّه يمكن أن تقوم فاطمة عليها السلام بالشكوى إلى أبيها صلى الله عليه وآله من بعلها عليه السلام؛ فلماذا لم يشكها النبيّ صلى الله عليه وآله، رغم أنّ الحقّ يبدو إلى جانبها في هذه القضية -لو صحّت-؟!! يا ترى هل نسي الإمام عليه السلام ما أوصاه به النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في ليلة زفافهما، بقوله: «الْطُفْ بزوجتك»[3] وقوله: « إنّ الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها»؟! فمن المستبعد ألاّ يلتزم عليه السلام بكلام النبيّ صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى، وإن كنّا نرى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعرف بالإمام عليه السلام وليس بحاجة ليوصيه، ولكن ربما هو صلى الله عليه وآله يقدّم درساً للمسلمين بل الإنسانية جمعاء حول كيفيّة التعامل مع الزوجة بقوله: الْطُفْ بها. أمّا عن القول الآخر: « إنّ الله يغضب لغضب فاطمة... » فهل المقصود

[1] المثال: الفراش. وجمعه : مُثل، ويقال له: نمط: والنمط: ما يفترش من مفارش الصوف الملونة . ينظر: ابن منظور: لسان العرب516/11 616.

[2] ابن سعد: الطبقات: 8 / 26.

[3] الخوارزمي: المناقب: 353.

بـه الإمـام عليه السلام؟! إنّ ذلـك مُحـالٌ لا سـيّما أنّ الإمـام أعلـم بمقـام الصدّيقـة فاطمـة عليها السلام ومكانتهـا السـامية.

2 – أمّـا مـا ورد في الروايـة الثانيـة: فـما معنـى صـدور مثـل هـذا التـصرّف مـن النبـيّ صلى الله عليه وآله بـأن يضطجـع ويضطجعـا حولـه ويضـع أيديهـما فـوق سُرّتـه، كطريقـة للإصـلاح بينهـما؟!! إنّ ذلـك مسـتبعد مـن النبـيّ صلى الله عليه وآله ومنهـما أيضـاً؟!!

خامسا: ابن شهر آشوب (ت588هـ):

جـاءت روايـة عـن عبـد اللـه بـن الزبـير في خـبر عـن معاويـة بـن أبي سـفيان قـال: دخـل الحسـن بـن عـلي عـلى جـدّه صلى الله عليه وآله وهـو يتعـثّر بذيلـه، فـأسرّ إلى النبـيّ صلى الله عليه وآله سرّاً، فرأيتـه وقـد تغـيّر لونـه، ثـمّ قـام النبـيّ صلى الله عليه وآله حتّـى أتى منـزل فاطمـة فأخـذ بيدهـا فهزّهـا إليـه هـزّاً قويّـاً ثـمّ قـال: يـا فاطمـة إيّـاكِ وغضـب عـليّ فـإنّ اللـه يغضـب لغضبـه ويـرضى لرضـاه، ثمّ جـاء عـليّ فأخذ النبـيّ صلى الله عليه وآله بيـده ثـمّ هزّهـا إليـه هـزّاً خفيفـاً ثـمّ قـال: يـا أبـا الحسـن إيّـاك وغضـب فاطمـة فـإنّ الملائكـة تغضـب لغضبهـا وتـرضى لرضاهـا، فقلـت: يـا رسـول اللـه مضيـت مذعـوراً وقـد رجعـت مسروراً، فقـال: يـا معاويـة كيـف لا أسرّ وقـد أصلحـت بـين اثنـين هـما أكـرم الخلـق عـلى اللـه؟!»[1] .

ولا يفوتنا ما جاء فيها وكان مثاراً للتساؤل والشكّ:

1 – يكفـي لإثـارة الشـكّ في صحّتهـا أنّ راويهـا ومفتعلهـا هـو معاويـة بـن أبي سـفيان، العـدوّ اللـدود للإمـام عـليّ عليه السلام، هـذا العـداء الّـذي مـا خفـي عـلى أحـد، وأفاضـت بـه الروايـات التاريخيّـة التـي اسـتقصت مواقفـه المعاديـة للإمـام عليه السلام فـما الّـذي نتوقـع منـه؟! وهـو الّـذي لم يَـأْلُ جهـداً في

[1] ابن شهراشوب: المناقب: 3/113-114.

الانتقاص من الإمام وما هذه الرواية إلاّ مثالٌ لذلك العداء ومحاولة يائسة للنيل منه عليه السلام ومن الصدّيقة فاطمة عليها السلام!!.

2 - كيف علم معاوية بما جرى في بيت الصدّيقة فاطمة عليها السلام ما بين النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام والزهراء عليهما السلام؟! حتّى يرويه لنا بهذه الدقّة، حتّى إدعاءه أنّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله يهزّ يد فاطمة عليها السلام بقوة ويهزّ يد الإمام عليه السلام برفق؟! ولماذا هذه التفرقة فيما بينهما؟!! أهي محاولة للإشارة إلى أنّ التقصير بَدَرَ من الصدّيقة فاطمة عليها السلام؟! وكيف يمكن أن تقبّل حدوث خلاف فيما بينهما وكلاهما يشهد -حتّى آخر لحظة من حياة فاطمة عليها السلام مع الإمام عليه السلام أنّهما لم يتغاضبا أو يختلفا أبداً؟! وهذا ما دلّت عليه الأحاديث التي نقلناها سابقاً.

3 - ولو راجعنا ما نقله معاوية عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله في الإمام عليه السلام:«فإنّ الله يغضب لغضبه ويرضى لرضاه»!! لأمكننا مطالبته بأن يتّقي الله في الإمام ولا يعاديه ولا يغضبه!! ويبدو أنّ هذا الجزء الوحيد الصحيح في الرواية ومع ذلك نجد الراوي يشهد به ويرويه وهو أوّل المخالفين له!!

4 - ما معنى نقل معاوية: أنّ رضا الصدّيقة فاطمة عليها السلام مرتبط برضا الملائكة وغضبها بغضب الملائكة؟!! ويوجد الحديث المشهور عن النبيّ صلى الله عليه وآله: « إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»[1]. هل هي محاولة للحطّ من مكانة الصدّيقة فاطمة عليها السلام؟!!

سادساً: محبّ الدين الطبريّ (ت693هـ):

وردت رواية أخرى: « قال عليّ عليه السلام ذات يوم: يا فاطمة هل عندك

[1] الصدوق: الامالي: ص467.

مـن شيء تغذينـه؟ قالـت: لا والّـذي أكـرم أبي بالنبـوّة مـا أصبـح عنـدي شيء أغذيكـه ولا أكلنـا بعـدك شـيئاً ولا كان لنـا شيء بعـدك منـذ يومـين إلّا شيء أوثـرك بـه عـلى بطنـي وعـلى ابنـيّ هذيـن، قـال: يـا فاطمـة ألا أعلمتِنـي حتّـى أبغيكـم شـيئاً؟ قالـت: إنيّ أسـتحي مـن اللـه أن أكلّفـك مـا لا تقـدر عليـه . فخـرج مـن عندهـا واثقـاً باللـه حسـن الظـنّ بـه، فاسـتقرض دينـاراً فبينـما الدينـار في يـده أراد أن يبتـاع لهـم مـا يصلـح لهـم إذ عـرض لـه المقـداد في يـوم شـديد الحـرّ قـد لوّحتـه الشـمس مـن فوقـه وآذتـه مـن تحتـه، فلـمّا رآه أنكـره، فقـال: يـا مقـداد مـا أزعجـك مـن رحلـك هـذه السـاعة؟! قـال : يـا أبـا الحسـن خـلّ سـبيلي ولا تسـألني عـمّا ورائي ، فقـال يابـن أخـي إنّـه لا يحـلّ لـك أن تكتمنـي حالـك ، قـال : أمّـا إذا أبيـت فوالّـذي أكـرم محمّـداً بالنبـوّة مـا أزعجنـي مـن رحـلي إلّا الجهـد، ولقـد تركـت أهـلي يبكـون جوعـاً، فلـمّا سـمعت بـكاء العيـال لم تحملنـي الأرض فخرجـت مغمومـاً راكبـاً رأسي فهـذه حالتـي وقصّتـي، فهملـت عينـا عـليّ بالبـكاء حتّـى بلّـت دموعـه لحيتـه، ثـمّ قـال : أحلـف بالـذي حلفـت بـه مـا أزعجنـي غـير الـذي أزعجـك، ولقـد اقترضـت دينـاراً فهـاك وأوثـرك بـه عـلى نفـسي، فدفـع لـه الدينـار ورجـع حتّـى دخـل عـلى النبـيّ ﷺ فصـلّى الظهـر والعـصر والمغـرب فلّـما قـضى النبـيّ ﷺ صـلاة المغـرب مـرّ بعـليّ في الصـفّ الأوّل فغمـزه برجلـه فسـار خلـف النبـيّ ﷺ حتّـى لحقـه عنـد بـاب المسـجد، ثـم قـال: يـا أبـا الحسـن هـل عنـدك شيء تعشّـينا بـه؟ فأطـرق عـليّ لا يحـر جوابـاً حيـاءً مـن النبـيّ ﷺ قـد عـرف الحـال الـذي خـرج عليهـا، فقـال لـه النبـيّ ﷺ: إمّـا أن تقـول لا فننـصرف عنـك، أو نعـم فنجـيء معـك. فقـال لـه: حُبّـاً وتكريمـاً اذهـب بنـا وكأنّ اللـه سـبحانه وتعـالى قـد أوحـى إلى نبيّـه ﷺ أن يتعـشّى عندهـم، فأخـذ النبـيّ ﷺ بيـده، فانطلقـا حتّـى دخـلا عـلى فاطمـة عليها السلام في مصلاّهـا وخلفهـا جفنـة تفـور دخانـاً فلـمّا سـمعت كلام النبـيّ ﷺ خرجـت مـن المصـلّى فسـلّمت عليـه وكانـت أعـزّ النـاس عليـه فـردّ عليها السلام ومسـح

بيده على رأسها وقال: كيف أمسيتِ؟ عَشّينا غفر الله لكِ، وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه فلمّا نظر عليّ ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً، فقالت: ما أشحّ نظرك وأشدّه! سبحان الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة؟! قال: وأيّ ذنب أعظم من ذنب أصبته اليوم؟ أليس عهدي بك اليوم وأنتِ تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين؟ فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه، إنيّ لم أقل إلّا حقاً. قال: فأنىّ لك هذا الذي لم أر مثله ولم أشمّ مثل رائحته ولم آكل أطيب منه؟ فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله كفّه المباركة بين كتفي عليّ ثمّ هزّها وقال: يا عليّ هذا ثواب الدينار، وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثمّ استعبر النبيّ صلى الله عليه وآله باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتّى يجريكَ في المجرى الّذي أجرى فيه زكريّا ويجريكِ يا فاطمة في المجرى الّذي أجرى فيه مريم كلمّا دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال: يا مريم أنىّ لكِ هذا»[1].

نقد الرواية.

الذي يستوقفنا في هذه الرواية فقط إشارتها إلى أنّ الإمام عليه السلام اتخذ موقفاً سلبيّاً من الصدّيقة فاطمة عليها السلام عندما رأى الجفنة، ونظر إليها نظرة حادّة حتّى قالت: « ما أشحّ نظرك وأشدّه! سبحان الله هل أذنبت ذنباً فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة؟!»، فيجيبها الإمام عليه السلام إجابة أشدّ من النظر، إذ تحمل تشكيكاً أو عدم تصديق للسيدة فاطمة عليها السلام وحاشاه أن يفعل ذلك أو أن يصدر منه ذلك تجاه زوجته، وكما أكّدت ذلك الأحاديث التي اعتمدناها في الردّ على كلّ الافتراءات، فها نحن بحاجة إلى الاستعانة بها لبيان كذب الادّعاء والافتراء وهو

[1] محبّ الدين الطبريّ: ذخائر العقبى: ص55 – 56.

قـول الصدّيقـة فاطمـة ﷺ: « يابـن عـمّ مـا عهدتنـي كاذبـة... »، وردّ الإمـام عليه السلام: « معـاذ اللـه! أنـتِ أعلـم باللـه وأبـرّ...» وكذلـك قولـه عليه السلام: «واللـه مـا أغضبتهـا... ولا أغضبتنـي...»؛ ومـن ثَـمّ كيـف يفعـل ذلـك الإمـام في حـضرة النبـيّ الأكـرم صلى الله عليه وآله؟!

سابعاً: الإربليّ (ت693هـ):

« شـكت فاطمـة ﷺ إلى رسـول اللـه صلى الله عليه وآله عليّـاً، فقالـت يـا رسـول اللـه: لا يـدع شـيئاً مـن رزقـه إلاّ وزّعـه عـلى المسـاكين، فقـال لهـا: يـا فاطمـة أتسـخطي في أخـي وابـن عمـي؟! إنّ سـخطه سـخطي وإنّ سـخطي سـخط اللـه عـزّ وجـلّ»[1].

نقد الرواية:

1 - إنّهـا وإن كان ظاهرهـا مـدح الإمـام، لكنّهـا وُضعـت للانتقـاص مـن الصدّيقـة فاطمـة [2]ﷺ والزعـم بأنّهـا ﷺ تهتـمّ بالأمـور المادّيّـة، وإلاّ فمـن غـير المعقـول القـول بأنّهـا ﷺ كانـت تعـترض عـلى مسـاعدة المسـاكين! وخـير دليـل عـلى نقـض هـذا الادّعـاء المواقـف الكثـيرة الّتـي حملتهـا لنـا المصـادر المختلفـة، الّتـي تشـهد أنّ الصدّيقـة فاطمـة ﷺ كانـت تؤثـر المسـاكين والفقراء حتّـى عـلى نفسـها وأهـل بيتهـا ﷺ، فنجـد ذلـك في قصّـة تصدّقهـا بقميـص زواجهـا[3]، وفي القضيـة التـي أنـزل اللـه فيهـا سـورة الإنسـان إكرامـاً للسـيدة فاطمـة ﷺ وأهـل بيتهـا[4].

---

[1] بحار الأنوار: 43 / 142 - 143.

[2] للمزيد ينظر: النصر الله: الصدّيقة فاطمة الزهراء ص37 60.

[3] المرعشّي: شرح احقاق الحق: 401/10: القرشّي: حياة سيدة النساء: ص66، 141.

[4] العواد: الصدّيقة فاطمة الزهراء ﷺ ص359.

2 – وكيف يمكن تقبُّل أنّ الصدّيقة فاطمة عليها السلام تُسخط زوجها وهو الذي يشهد لها كما ذكرنا: «فو الله ما أغضبتها و... ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً»[1]؟!

إذن فالرواية مرفوضة تماماً ولا يمكن تقبّلها بأيّ حال من الأحوال.

ما الهدف من وضع هذه الروايات؟

1 – إنّهم يريدون أن يُظهروا أنّه قد كان في بيت عليّ عليه السلام من التناقضات والمخالفات مثل الذي كان في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله نفسه، ممّا كانت تصنعه بعض زوجاته صلى الله عليه وآله، إذن فيمكن أن يقال: إنّ ذلك أمر طبيعيّ، ومألوف، وهو من مقتضيات الحياة الزوجيّة؛ فلا غضاضة فيه على أحد، ولا موجب للطعن، والإشكال على أيّ كان، فزوجة النبيّ صلى الله عليه وآله تتصرّف كما كانت تتصرف بنت النبيّ صلى الله عليه وآله. وكما كانت عائشة تغضب النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ فاطمة كانت تغضب عليّاً، وكانت خشنة معه.

2 – وكما أنّ قوله صلى الله عليه وآله من أغضبها (أي فاطمة) فقد أغضبني - ينطبق على فلان وفلان، فإنّه ينطبق على عليّ نفسه إذن!! فكما أغضب أبو بكر فاطمة فقد أغضبها عليّ أيضاً!! وتكون واحدة بواحدة!! فلا يكون ذلك موجباً للإشكال على أولائك دونه.

3 – بل إنّهم يريدون بذلك أن يظهروا عليّاً عليه السلام بأنّه لم يكن مرضيّاً عند فاطمة، وقد تزوّجته دون رضىً منها. ولعل قبول النبيّ صلى الله عليه وآله بتزويجه قد كان لأجل دفع غائلته وشرّه، وبذلك يسلبون عنه فضيلة الصهر للنبيّ صلى الله عليه وآله [2].

---

[1] الإربلّي: كشف الغمّة: 373/1.

[2] العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله 4/ 342 – 343.وينظر: الحكيم: فاطمة

القسم الثاني.

الروايات الّتي ادّعت أنّ الإمام عليه السلام قد فكّر بزوجة ثانية أو تقدّم لخطبة امرأة أخرى.

أوّلاً: نصوص الروايات .

1 – الرواية الأولى: تشير إلى أنّ الإمام عليّاً عليه السلام قد تقدّم لخطبة أسماء: « عن أسماء بنت عميس، قالت: خطبني عليّ فبلغ ذلك فاطمة، فذكرته لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله [1]».

2 – الرواية الثانية: عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرَين إلى بلاد الحبشة فأُهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلمّا قدمنا المدينة أهداها لعليّ تخدمه، فجعلها عليّ في منزل فاطمة فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية. فقالت: يا أبا الحسن فعلتها؟! فقال: لا والله يا بنت محمّد ما فعلت شيئاً فما الذي تريدين؟! قالت: تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: قد أذنت لك، فتجلببت بجلبابها وتبرقعت ببرقعها وأرادت النبيّ صلى الله عليه وآله فهبط جبريل فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّ هذه فاطمة قد أقبلت إليك تشكو عليّاً فلا تقبل منها في عليّ شيئاً. فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: جئت تشكين؟ قالت: إي وربّ الكعبة، فقال لها: ارجعي إليه فقولي له: رَغِمَ أنفي لرضاك، فرجعت إلى علي فقالت له: يا أبا الحسن رَغِمَ أنفي لرضاك، تقولها ثلاثاً فقال لها عليّ عليه السلام: شكوتيني إلى خليلي

الزهراء ص283 308.

[1] ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني 362/5 – 363. الطبراني: المعجم الكبير 405/22، 153/24.

وحبيبي رسول الله ﷺ ؟! واسوأتاه من رسول الله ﷺ ! أشهد يا فاطمة أنّ الجارية حرّة لوجه الله، وأن الأربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة، ثمّ تلبّس وانتعل وأراد النبيّ ﷺ فهبط جبرائيل فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: قل لعليّ: قد أعطيتك الجنّة بعتقك الجارية في رضا فاطمة، والنار بالأربعمائة درهم التي تصدقت بها ، فادخل الجنة مَن شئت برحمتي، وأخرج من النار مَن شئت بعفوي ...» [1].

3 – الرواية الثالثة: عن عليّ قال: «لمّا خرجنا من مكّة، تلقّتنا ابنة حمزة تنادي: يا عمّ! يا عمّ! فتناولها عليّ وأخذ بيدها، وقال لفاطمة: دونك، فحملتها حتّى قدمت بها المدينة، فاختصموا فيها: عليّ وزيد وجعفر، قال عليّ: أنا آخذها وهي بنت عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي فقضى النبيّ بها لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأمّ». ثم قال لعليّ: «أنت مني وأنا منك»، وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخُلقي»، وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»، فقال: يا رسول الله تزوّجها، فقال: «إنّها ابنة أخي من الرضاعة[2]»[3].

4 – الرواية الرابعة: عن عمران بن حصين قال: « بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، فمضى في السريّة، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب النبيّ ﷺ

---

[1] ابن شهر اشوب: المناقب: 121/3.

[2] تعارف قديماً وحديثاً أن النبي ﷺ استرضع في بني سعد من قبل امرأة تدعى حليمة السعدية وهو محلّ تأمّل. لمزيد من الدراسة والتحليل ينظر: النصرالله: نشأة النبيّ في ديار بني سعد ص1 38.

[3] الخطيب: تاريخ بغداد4/363-364.وينظر: ابن حنبل: المسند1/115. ابن حبان: الصحيح11/229-230.

فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع عليّ، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ، فسلّموا عليه، ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فلمّا قدمت السريّة سلّموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله، ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثمّ قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثمّ قام الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه. ثمّ قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والغضب يُعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي[1]».

5 – الرواية الخامسة: عن أبي جعفر قال: « أعطى أبو بكر عليّاً جاريّة فدخلت أمّ أيمن على فاطمة فرأت فيها شيئاً كرهته فقالت: ما لكِ؟! فلم تخبرها، فقالت: ما لك؟! فوالله ما كان أبوك يكتمني شيئاً، فقالت: جارية أعطوها أبا الحسن، فخرجت أم أيمن فنادت على باب البيت الذي فيه عليّ بأعلى صوتها: أما رسول الله ﷺ يحفظ في أهله؟! فقال عليّ وما ذاك؟! قالت: جارية بُعث بها إليك، فقال علي: الجارية لفاطمة»[2].

6 – الرواية السادسة: عن المِسْوَر بن مَخرَمة قال:« إنّ عليّ بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل، وعنده فاطمة ابنة النبيّ ﷺ، فلمّا سمعت بذلك فاطمة، أتت النبيّ ﷺ، فقالت له: إنّ قومك يتحدّثون أنّك لا تغضب لبناتك، وهذا عليّ ناكح ابنة أبي جهل، قال المِسْوَر:

[1] النسائي: السنن الكبرى: 132/5-133.ابويعلى: المسند: 293/1. الحاكم: المستدرك: 110/3-111. الهيثمي: موارد الظمآن: ص543.

[2] الصنعاني: المصنف: 7 / 302 – 303.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله، فسمعته حين تشهّد ثمّ قال: أمّا بعد، فإنيّ أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدّثني فصدقني، وإنّ فاطمة بنت محمّد بضعة منّي وإنيّ أكره أن يفتنوها، وإنها والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدوّ الله عند رجل واحد أبداً، قال: فترك عليّ الخطبة»[1].

ثانياً: نقد الروايات

نأتي الآن لمناقشة تلك الروايات وتسجيل الملاحظات التي استوقفتنا في كلّ واحدة منها: -

1 – إنّ جميع تلك الروايات تحاول أن تؤكّد على فكرة أنّ الإمام عليه السلام قد فكّر أو حاول التقدّم لخطبة امرأة ثانية غير الصدّيقة فاطمة عليها السلام ... وإنّ هذا لمن العجب العجاب!! إذ كيف يعقل أن يصدر مثل هذا الفعل من الإمام عليه السلام وهو الذي عرف فاطمة عليها السلام تلك المعرفة التي أحاطت بكلّ خصائصها وصفاتها ومناقبها والتي ارتقت بها لتكون سيّدة لكلّ النساء؟!! فمن ذا يضاهيها شرفاً ونسباً وعقلاً وجمالاً وإيماناً وكمالاً؟!! إنّها بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله وربيبة الوحي وأمّ الأئمّة الهداة، وسيّدة نساء العالمين، الحوراء الإنسيّة ، الّتي قرن الله رضاه برضاها ، فأيّ امرأة هي الزهراء عليها السلام؟! وما الذي يدعو الإمام عليه السلام إلى التفكير بغيرها؟ فالمعروف: أنّ الّذي يبحث عن زوجة ثانية لا بدّ وأنّ له دوافع تدفعه لهذا الأمر: أوّلها أن تكون الزوجة الأولى مقصّرة في أداء حقوقه وواجباته أو أنّها لا توفّر لزوجها الاحتياجات اللازمة، وربما أنّه وجد من هي أسمى من زوجته الأولى.. إذن هنا نتساءل: هل كانت الصدّيقة فاطمة عليها السلام مقصّرة تجاه زوجها الإمام عليه السلام؟!! أو هل وجد الإمام عليه السلام من هي أسمى من فاطمة عليها السلام؟! فالملاحظ أن من ذكرتْهُنّ الروايات السابقة لا يمكن أن

[1] البخاري: الصحيح: 4/212-213.

يضاهين فاطمة ﷺ أو تقاس أيّ منهنّ بها، بأيّ حال من الأحوال.. فما الداعي إذن لِما نُسب إلى الإمام عليه السلام؟؟!!

ويكفينا أن نستقرئ عمق علاقة الإمام بفاطمة ﷺ وعظم معرفته بها وحبّه لها من تلك الكلمات التي مرّت علينا والتي أبنّها بها في لحظات عمرها الأخيرة معه!!

2 - تُظهر الروايات انزعاجاً من فاطمة ﷺ لسماعها بأنّ الإمام عليه السلام تقدّم لغيرها - إن صحّ هذا الادّعاء - فلماذا تنزعج فاطمة ﷺ؟ والتشريع الإلهيّ يسمح بتعدّد الزوجات ؟! فهل تتنكّر فاطمة ﷺ لهذا ؟! وكيف يعقل صدور مثل هذا الأمر منها ؟!

3 - الذي يستوقفنا في الرواية الأولى : معنى قول النبيّ ﷺ بحق أسماء : ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله ﷺ، فهل هذا يعني أنّ الإمام عليه السلام سيؤذي الله ورسوله ﷺ ؟؟!! إنّ هذه الرواية فيها انتقاص للنبيّ ﷺ وللإمام وفاطمة ﷺ لذا لا يمكن قبولها.

4 - أما الرواية الثانية : عليها تُطرح الإشكالات الآتية :

(1) - ينقل لنا الرواية الصحابيّ أبو ذرّ - كما صرّحت الرواية - وهو يقول : « كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة » . ولكن متى هاجر أبو ذرّ إلى الحبشة؟!! فالّذي أطبقت عليه الروايات أنّه أسلم بمكة وأمره النبيّ ﷺ بالرجوع إلى قومه ليبلغهم دعوة الإسلام، فرجع وأقام بها حتّى مضت بدر وأُحد والخندق ثمّ قدم على النبيّ ﷺ المدينة بعد ذلك[1]. إذن هو لم يهاجر إلى الحبشة ولم يلتقِ بجعفر هناك؟ وهذا يكفي لدحض الرواية وردّها.

[1] ابن سعد: الطبقات: 4 / 219 - 237.

(2) – تقول الرواية إنّ جعفراً أُهديت له جارية في الحبشة فلمّا قدم المدينة أهداها لأخيه الإمام عليّ لتخدمه، فجعلها الإمام في منزل فاطمة عليها السلام، فالرواية تشير إلى أنّها كانت لخدمة الإمام، هذا أوّلاً. وثانياً: من المؤكّد أنّه يأتي بها إلى منزل الصدّيقة فاطمة عليها السلام إذ ليس له منزل آخر غيره!!

(3) – وجاء فيها : « فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: يا أبا الحسن فعلتَها؟! فقال: لا والله يا بنت محمّد ما فعلت شيئاً، فما الذي تريدين؟!». هل يتوقّع صدور مثل هذا التصرف من أمير المؤمنين عليه السلام؟! وما الداعي إلى ذلك؟ ثمّ لماذا يخاطب الصدّيقة فاطمة عليها السلام بهذا الأسلوب؟!!

(4) – وتذكر الرواية أنّ الصدّيقة فاطمة عليها السلام ذهبت تشكو لأبيها صلى الله عليه وآله ممّا فعل الإمام عليه السلام، فتتدخّل السماء وتطلب من النبيّ صلى الله عليه وآله عدم تقبّل شكواها في الإمام عليه السلام، وهنا نقول: إنّ المراة العاديّة وذات الخلق الأصيل السامي تسعى إلى حلّ خلافاتها مع زوجها داخل بيتها، وتحرص على عدم تدخّل أيّ شخص في ذلك، فكيف بسيّدة النساء؟!! ومن ثَمّ لماذا لم تُقبل شكواها؟!!

(5) – وتشير الرواية إلى أنّ الإمام عليه السلام استاء كثيراً من فعل الصدّيقة فاطمة عليها السلام بأنْ شكته لأبيها صلى الله عليه وآله، أما كان الأجدر أن يتّقي ذلك؟! وهو الذي كان حريصاً دوماً على حفظ حقّ الله ونبيّه الكريم صلى الله عليه وآله في حضوره وغيابه؟!

5 – الرواية الثالثة : التي أشارت إلى الاختصام في ابنة حمزة، وهذا الأمر يتطلّب التوقّف قليلاً عنده للتعرّف عليه بدقّة :

(1) – ظاهر الرواية يشير إلى أنّ ابنة حمزة كانت في مكة .. فمن هي ؟ فقد اختلف في اسمها ، فقيل : أُمامة ، وقيل: عمارة ، وقيل: فاطمة ، وقيل تُكنّى أمّ الفضل ، ثمّ كم كان عمرها؟ ولماذا كانت في مكة؟ فالّذي ذكرته الروايات أنّ أمّها هي سلمى بنت عميس[1]، فهل كانت سلمى في مكة ؟ ولماذا لم تهاجر ؟ وكيف يأخذ النبيّ ﷺ ابنتها دون إخبارها ؟ وإذا كانت ممّن هاجر ، فكيف تترك ابنتها في مكّة؟ ومع من؟

(2) - تشير الرواية إلى أنّ الإمام عليه السلام قد أخرجها وأعطاها للسيّدة فاطمة عليها السلام هذا يعني أنّ الصدّيقة فاطمة رافقتهم في هذه العمرة ، فمتى دخل الإمام مكّة ؟ وللإجابة على هذا السؤال نجد إحدى الروايات تقول إنّ ذلك كان في عمرة القضاء[2] التي كانت سنة 7 هـ، بينما لم تحدّد روايات أخرى متى كان ذلك.

(3) – كما هو واضح من الرواية أنّ ابنة حمزة قد اعترضت طريق النبيّ ﷺ والإمام عليه السلام فطلب الإمام من النبيّ ﷺ أخذها معهم، بينما نجد رواية ثانية تشير إلى أنّ الإمام عليه السلام وجدها تطوف بين الرجال فأخذها وسلّمها للسيّدة فاطمة عليها السلام وهي في هودجها[3].

(4) – وتأتي رواية أخرى تقول إنّ الّذي جاء بها هو زيد بن حارثة، حيث جاء فيها : « خرج زيد بن حارثة إلى مكة فقدم بابنة حمزة ، فقال جعفر : أنا آخذها، أنا أحقّ بها، ابنة عمّي وخالتها عندي، وإنّما الخالة أمّ، فقال عليّ، أنا أحقّ بها، ابنة عمّي وعندي ابنة رسول الله ﷺ فهي أحقّ بها. وقال زيد: أنا أحقّ بها، أنا خرجت إليها وسافرت وقدمت

[1] ينظر ترجمتها: ابن الاثير: اسد الغابة: 5/312_313.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 3/475.

[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء: 1/213.

بهـا، فخـرج النبـيّ ﷺ فذكـر حديثـاً قـال: «وأمـا الجاريـة فأقـضي بهـا لجعفـر تكـون مـع خالتهـا والخالـة أمّ»[1].

فهـل هـذا يعنـي أنّ زيـداً خـرج في مَهمّـة مخصوصـة بإحضارهـا إلى المدينـة؟ ولمـاذا؟ ومتـى كان؟

(5) لماذا الاختصام فيها ؟ ولماذا لم تبقَ برفقة أمّها المسلمة ؟

ثـمّ لمـاذا هـذه الرغبـة في الحصـول عليهـا وكلّ منهـم يدّعـي أحقّيّتـه بهـا ؟ حتّـى وصـل الأمـر -حسـب ادّعـاء إحـدى الروايـات- إلى رفـع أصـوات المتخاصمـين في حـضرة النبـيّ ﷺ فنزلـت الآيـة: ﴿**لَا تَرْفَعُـوا أَصْوَاتَكُـمْ فَـوْقَ صَـوْتِ النبـيّ**﴾.

ونلاحـظ أنّ زيـداً في الروايـة السـابقة قـال : إنّهـا ابنـة أخـي ، وذلـك إشـارة إلى قضيـة مؤاخاتـه مـع أبيهـا حمـزة[2]، ولكـن: إذا كان مجيئـه إلى مكـة في السـنة السـابعة، فالمعـروف أنّ المؤاخـاة قـد انقطعـت بعـد معركـة بـدر بنـزول آيـة المواريـث. إذن فادّعـاؤه أنّهـا ابنـة أخيـه غـير مقبـول؟ والغريـب أنّ بعـض المؤرّخـين قـال عنـه إنّـه كان وصيّ حمـزة[3]، فـما معنـى ذلـك؟؟!!

أمّـا في الروايـة الثانيـة فنلاحـظ أنّ زيـداً يطالـب بهـا لكونـه هـو الـذي خـرج إليهـا وأتى بهـا!!

(6) – يبـدو أنّ الاختصـام فيهـا كان لأجـل المطالبـة بحضانتهـا كـما ذهـب إلى ذلـك القرطبـي[4]، وكذلـك قـول النبـيّ ﷺ عندمـا قـضى بهـا إلى

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 4 / 088

[2] ابن سعد: الطبقات الكبرى: 4 / 225.

[3] القرطبي: الجامع : 4 / 088 الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد: 5 / 194 – 195.

[4] القرطبي: الجامع: 4 / 088

جعفـر لتكـون مـع خالتهـا أسـماء بنـت عميـس «الخالـة بمنزلـة الأمّ»، فهـل كانـت صغـيرة؟

(7) – والغريـب أيضـاً مـا أشـارت إليـه بعـض الروايـات: أنّ جعفـراً لـمّا قـضى لـه النبـي ﷺ بهـا؛ «قـام جعفـر فحجـل[1] حـول النبـيّ ﷺ ودار عليـه ، فقـال : مـا هـذا ؟! قـال : شيء رأيـت الحبشـة يصنعونـه بملوكهـم»[2]. فهـل يعقـل صـدور هـذا مـن جعفـر ولمـاذا؟ وهـل تطبّـع جعفـر بطبـاع أهـل الحبشـة؟ ولمـاذا هـذا الفـرح كلّـه؟!

6 – الرواية الرابعة: ولنا معها وقفة لنسجّل عليها بضع ملاحظات:

(1) – تشـير الروايـة إلى أنّ النبـيّ ﷺ بعـث الإمـام عليه السلام في سريّـة ، والظاهـر أنّ هـذه السريّـة كانـت إلى اليمـن كـما أشـارت إلى ذلـك روايـات مشـابهة أخـرى[3].

(2) – هنـاك أربعـة مـن أصحـاب النبـيّ ﷺ تعاقـدوا عـلى إخبـار النبـيّ ﷺ بمـا فعلـه الإمـام عليه السلام؟ فمـن هـم هـؤلاء الأربعـة ؟ ولمـاذا يحاولـون الإيقـاع بالإمـام عليه السلام عنـد النبـيّ ﷺ ؟ ومـا الّـذي فعلـه الإمـام عليه السلام ليسـتوجب ذلـك منهـم ؟

(4) – إنّ ردّ النبـيّ ﷺ عليهـم مـن الإعـراض عنهـم بأجمعهـم ، وإظهـاره الغضـب مـمّا يقولـون - يقودنـا إلى القـول إنّ مـا فعلـه الإمـام عليه السلام كان صحيحـاً، وإنّ النبـيّ ﷺ عـالم بنوايـا هـؤلاء القـوم الذيـن حاولـوا الوشـاية

[1] الحجل: يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين معاً إلاّ أنّه قفز وليس بمشي. ينظر: ابن سلام: غريب الحديث: 182/3-183.

[2] الزيعلي: نصب الراية 3 / 0550

[3] الهيثمي: مجمع الزوائد: 128/9.القندوزي: ينابيع المودة 364/2.

بـه، فردّهـم بقولـه : « مـا تريـدون مـن عـليّ؟! » ثلاثـاً وقولـه « إنّ عليّـاً منّـي وأنـا منـه ، وهـو وليّ كلّ مؤمـن مـن بعـدي » .

(5) – ولكـن مـن هـي تلـك الجاريـة ؟ ومـا مصيرهـا؟ ذكـر المدائنـي: «بعـث رسـول اللـه صلى الله عليه وآله عليّـاً إلى اليمـن فأصـاب خولـة في بنـي زبيـد ، وقـد ارتـدّوا مـع عمـرو بـن معـد يكـرب ، وصـارت في سـهمه ، وذلـك في عهـد رسـول اللـه صلى الله عليه وآله، فقـال لـه رسـول اللـه صلى الله عليه وآله: إن ولـدت منـك غلامـاً فسـمّه باسـمي وكنّـه بكنيتـي ، فولـدت لـه بعـد مـوت فاطمـة عليها السلام غلامـاً فسـمّاه محمّـداً وكنّـاه أبـا القاسـم[1] »، إذن فالجاريـة هـي خولـة الحنفيـة أمّ محمّـد التـي تزوّجهـا الإمـام عليه السلام بعـد فاطمـة عليها السلام.

ولكن يلاحظ أنّ خولة هذه قد اختلف في أمرها :

1 – فـنرى أنّ الروايـة أعـلاه تشـير إلى أنّهـا مـن سـبي اليمـن، وفي عهـد رسـول اللـه صلى الله عليه وآله !! وتوجـد روايـات أخـرى أكّـدت ذلـك:

(أ) – مثـل إشـارة إحـدى الروايـات إلى أنّ « النبـيّ صلى الله عليه وآله رأى الحنفيّـة في بيـت فاطمـة فأخـبر عليّـاً أنّهـا سـتصير لـه وأنّـه يولـد لـه منهـا ولـد اسـمه محمّـد»[2].

(ب) – وكذلـك قـول أسـماء بنـت عميـس: « رأيـت الحنفيـة وهي سـوداء ، مشرطـة حسـنة الشـعر ، اشـتراها عـليّ بـذي المجـاز ، مقدّمـة مـن اليمـن ، فوهبهـا لفاطمـة فباعتهـا ، فاشـتراها مكمـل الغفـاريّ ، فولـدت لـه عونـة[3]».

[1] البلاذري: انساب الأشراف: 2 / 422.

[2] ابن حجر: تلخيص الحبير 4 / 50.

[3] أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية ص81.

وعلّق أبو نصر البخاريّ[1] بقوله : « ولا يصحّ أنّها كانت من سبي خالد بن الوليد» .

(جـ) – روى الإمام عليه السلام: « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن فقال : إذا تفرّقتما فكلّ واحد منكما أمير على خيالة ، وإذا اجتمعتما فأنت يا عليّ أمير على خالد، فأغرنا على أبيات، وسبينا منهم خولة بنت جعفر – جان الصفا – وإنّما سمّيت جان لحسنها، فأخذت خولة واغتنمها خالد منّي، وبعث بريده الأسلميّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما كان منّي ومن أخذي خولة ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : حظّه من الخمس أكثر ممّا أخذ، وإنّه وليكم بعدي ..[2]». وفي رواية أخرى قال النبي صلى الله عليه وآله لبريدة: « أتبغض عليّاً؟ قلت: نعم، قال: فأحبّه فإنّه له في الخمس أكثر من ذلك»[3].

2 – في حين أشارت رواية ثانية إلى أنّها: « سبيّة من سبايا الردّة، قُتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيّام أبي بكر لمّا منع كثير من العرب الزكاة ، وارتدّت بنو حنيفة ، ... ، وإنّ أبا بكر دفعها إلى عليّ عليه السلام من سهمه من المغنم»[4].

3 – وجاءت رواية أخرى تقول: « إنّ بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر، فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من عليّ عليه السلام، وبلغ قومها خبرها ، فقدموا المدينة على عليّ فعرفوها فأخبروه بموضعها منهم ، فأعتقها ومهرها ، وتزوّجها ، فولدت له

[1] سر السلسلة العلوية: ص81.

[2] الطبري الامامي: المسترشد ص414.

[3] البيهقي: السنن الكبرى: 342/6.

[4] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: 1 / 244 – 245. المجلسي: بحار الأنوار: 42 / 99.

محمّـداً فكنّـاه أبـا القاسـم .. »[1].

وقد رجّح هذا القول ابن أبي الحديد المعتزليّ[2] .

4 – وهنـاك روايـة ذكـرت: « أنّ ابـن الكلبـيّ ذكـر عـن فـراش بـن إسـماعيل أنّ خولـة سـباها قـوم مـن العـرب في سـلطان أبي بكـر فاشـتراها أسـامة بـن زيـد، وباعهـا مـن عـليّ عليه السلام، فلـمّا عـرف عـليّ عليه السلام صورتهـا، أعتقهـا وأمهرهـا وتزوّجهـا[3]».

وعلّـق ابـن عنبـة : «فيـما زعـم البخـاريّ: مـن قـال إنّ خولـة مـن سـبي اليمامـة فقـد أبطـل»[4].

5 – وهنـاك روايـة عـن أسـماء بنـت أبي بكـر قالـت : « رأيـت أمّ محمّـد بـن الحنفيـة سـنديّة سـوداء ، وكانـت أمـة لبنـي حنيفـة، ولم تكـن منهـم، وإنّما صالحهـم خالـد بـن الوليـد عـلى الرقيـق، ولم يصالحهـم عـلى أنفسـهم»[5].

6 – وقـد أبـدى الشريـف المرتـضى رأيـاً في أمـر خولـة بنـت جعفـر قائـلاً: « ... وقـد ذكرنـا في كتابنـا المعـروف بالشـافي: أنّـه عليه السلام لم يسـتبحها بالسـبي بـل نكحهـا ومهرهـا.. »[6]. واسـتدلّ بمـا نقلـه البـلاذريّ في كتابـه (أنسـاب الأشراف) كـما مـر سـابقاً.

7 – الرواية الخامسة : ونسجل عليها بضعة تساؤلات :

---

[1] البلاذري: أنساب الأشراف 422/2-423.

[2] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 1 / 244 – 245.

[3] العمري: المجدي ص14.

[4] ابن عنبة: عمدة الطالب: ص 323.

[5] الطبري: المنتخب:ص 384. القاضي النعمان: شرح الأخبار: 3 / 295.

[6] الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء. ص191.

1 – من أين أتى أبو بكر بهذه الجارية؟ وهل أعطاها إيّاه في خلافته أم في عهد رسول الله ﷺ؟ ويبدو من الرواية أنّ ذلك كان بعد وفاة رسول الله ﷺ، إذ نرى أمّ سلمة تطالب بحفظ حقّ رسول الله ﷺ في ابنته عليها السلام؟ ولكن متى حدث ذلك والزهراء عليها السلام لم تقض إلّا مدّة قليلة بعد رسول الله ﷺ ومن ثمّ لحقت عليها السلام به ﷺ.

2 – لماذا يبدو على فاطمة عليها السلام الانزعاج ؟

3 – لماذا تصرخ أم أيمن وتطالب بحفظ حقّ النبيّ ﷺ في ابنته أو في أهله على حدّ قولها؟ وهل تعني بذلك الإمام؟ ولماذا وهل يمكن أن يقصّر الإمام في حفظ هذا الحقّ ؟! ومن ثمّ لو افترضنا – حسب إشارة الرواية – أنّه حاول أن يصطفي الجارية لنفسه فما الإشكال في ذلك من ناحية الشرع؟! ولو أنّ ذلك مستبعد جدّاً أنّ يصدر من الإمام، لكن ربما قصدت أمّ أيمن آخرين لم يحفظوا ذلك القرب من رسول الله ﷺ، ولأجل التمويه وضعت هذه الرواية!!

8 – أمّا الرواية السادسة: فقد تولّى أمر مناقشتها ودحضها الكثيرون، منهم: الميلاني في كتابه «خطبة عليّ عليه السلام ابنة أبي جهل -دراسة وتحقيق»[1]. وقد قدّم باحث معاصر دراسة شافية حول هذا الموضوع[2] ونحن نتّفق معه في كلّ ما قدّمه في هذه الدراسة.

---

[1] ص 5 وما بعدها.

[2] النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام ص139 183.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1. – ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت630 هـ.
2. – أسد الغابة في معرفة الصحابة،تح:خليل مأمون،ط2،دار المعرفة،بيروت،2001م.
3. ـ ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (544-606هـ).
4. – النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أبو عبد الرحمة صلاح، ط1، بيروت، 1997م.
5. الاربلي: أبو الحسن علي بن عيسى ت 693هـ .
6. – كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط2، دار الأضواء، بيروت، 1985م.
7. – الاميني : عبد الحسين بن احمد النجفي ت 1390هـ / 1970م .
8. – الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير، ط1، 1995م .
9. ـ البحراني: السيد هاشم ت1107 هـ.
10. ـ حلية الأبرار، تح: غلام البحراني، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، 1411هـ.
11. ـ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (194-256هـ).
12. – الصحيح، دار الفكر، بيروت، 1401 .
13. ـ البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر ت 279هـ .
14. – أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار – رياض زر كلي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م .
15. ـ البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ت 458هـ .
16. – السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
17. ـ التبريزي: محمد بن علي بن احمد ت 1310هـ .
18. – اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، تح: هاشم الميلاني، ط1، مؤسسة الهادي، قم، 1418هـ .
19. – الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (321-405هـ).
20. – المستدرك على الصحيحين، تح: يوسف المرعشلي، بيروت، 1406هـ .

21. ـ معرفة علوم الحديث، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ.
22. - ابن حبان: أبي حاتم محمد ت354 هـ .
23. ـ صحيح ابن حبان، تح: شعيب الارناؤوط، ط2، بيروت، 1993.
24. - ابن حجر: أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (773-852هـ) .
25. – الإصابة في تمييز الصحابة، ب.ط، دار الفكر، ب.مكا، ب.ت.
26. ـ تلخيص الحبير، ب.ط، دار الفكر، ب.مكا، ب.ت.
27. ـ ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (586-656هـ) .
28. – شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987.
29. - ابن حزم: أبو محمد بن احمد ت456 .
30. – المحلى، تح: احمد محمد شاكر، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
31. ـ الحكيم: السيد محمد باقر ت2003م.
32. ـ فاطمة الزهراء ﷺ، ط2، قم، 2004م.
33. - ابن حنبل: أبو عبد الله احمد بن محمد (164-241هـ) .
34. – المسند، ب.محق، دار صادر، بيروت، ب.ت.
35. - الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي ت 463هـ .
36. – تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
37. -الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت 568هـ) .
38. – المناقب، تح: مالك المحمودي، ط4، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1421هـ .
39. - الدارمي: أبو محمد عبد الله بن بهرام (ت255 هـ) .
40. – السنن، ب.محق، ب.ط، مطبعة الاعتدال، دمشق، ب.ت.
41. - أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (202-275هـ) .
42. – سنن أبي داود، تح: سعيد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت، 1990م .
43. -الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (748هـ/1347م).
44. – سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط – حسين الأسد، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م .
45. - الزيعلي: جمال الدين ت 762هـ .

46. – نصب الراية، تح: أيمن صالح شعبان، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1995هـ .
47. - ابن سعد: محمد ت 230هـ.
48. – الطبقات الكبرى، ب.ط، دار صادر، بيروت، ب.مكا .
49. - ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي ت224 هـ .
50. – غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1964.
51. - الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسن علم الهدى (355-426هـ) .
52. – تنزيه الأنبياء، ط2، دار الأضواء، بيروت، 1989م.
53. -ابن شهر آشوب: محمد بن علي ت588هـ.
54. - مناقب آل أبي طالب: تح: لجنة في النجف، النجف، 1376 .
55. - ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد الكوفي ت 235هـ .
56. – مصنف ابن أبي شيبة، تح: سعيد اللحام، ط1، دار الفكر، 1409هـ .
57. -الصالحي الشامي: محمد بن يوسف ت 942 هـ.
58. – سبل الهدى والرشاد، تح: عادل احمد ،علي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م .
59. - الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت 381هـ .
60. – الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط1، مؤسسة البعثة، قم، 1417 .
61. – من لا يحضره الفقيه، صححه: علي اكبر الغفاري، ط2، قم، 1404هـ .
62. الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام ت 211هـ/827م .
63. – المصنف، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي، ب.مكا، ب.ت .
64. -الطبراني: أبو القاسم سليمان بن احمد (260-360هـ) .
65. – المعجم الأوسط، تح: إبراهيم الحسيني، ب.ط، دار الحرمين، ب.مكا ، ب.ت .
66. – المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، ط2، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ب.ت .
67. ـ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ .
68. – المنتخب من كتاب ذيل المذيل، تح: صدقي جميل العطار، ط2، دار الفكر، بيروت، 2002م.

69. – الطبري الصغير: أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم (ق 5هـ) .

70. – المسترشد في الإمامة، تح: احمد المحمودي، ط1، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، ب.ت.

71. ـ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (460هـ) .

72. – الآمالي، تح: علي اكبر غفاري – بهراد جعفري، ب.ط، دار الإسلامية، طهران، 1380 .

73. ـ تهذيب الأحكام، تح: حسن الخرسان، ط4، دار الكتب الإسلامية، قم، 1365ش.

74. الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجار ود ت 204هـ .

75. – المسند، ب.تح، ب.ط، دار الحديث، بيروت، ب.ت .

76. – ابن أبي عاصم الضحاك ت287 هـ .

77. – الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل، ط1، دار الدراية، الرياض، 1991م .

78. – العاملي: جعفر مرتضى.

79. – الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم t، ب.ط، دار السيرة، بيروت، ب.ت.

80. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت463 .

81. – الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة،ب.ط،دار الفكر،ب.ت.

82. ـ ابن عبد الهادي: نور الدين ت1138 هـ.

83. ـ حاشية السندي على النسائي، ط2، بيروت، 1986م.

84. ـ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (499-571هـ) .

85. – تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب.ط، دار الفكر، بيروت، 1995م

86. ـ العمري: أبو الحسن علي بن محمد العلوي (ق5 هـ).

87. ـ المجدي في أنساب الطالبيين، تح: أحمد الدامغاني، ط1، مط: سيد الشهداء،1409هـ.

88. ـ ابن عنبة: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت828 هـ.

89. ـ عمدة الطالب، ط3، مؤسسة أنصاريان، قم، 2004م.

90. ـ العواد : انتصار عدنان .

91. ـ السيدة فاطمة الزهراء ﷺ دراسة تاريخية، دار البديل، 2009 .

92. ـ الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن ت508 .
93. – روضة الواعظين، ط2، مط: أمير، قم، 1375هـ .
94. ـ القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور بن احمد المغربي ت 363هـ .
95. – شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.
96. ـ القرشي: باقر شريف.
97. ـ حياة سيدة النساء، ط مطبعة دار الحسنين، 2003م.
98. ـ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري ت 671هـ/1273م.
99. – الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ .
100. – القمي: الشيخ عباس ت 1359هـ
101. – بيت الأحزان، ط1، مط: سرور، الناشر: فاروس، قم، 2004م .
102. – القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي ت 1294هـ.
103. ـ ينابيع المودة ، ط2، منشورات الشريف الرضي، قم، 1417هـ.
104. – ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت 764هـ .
105. – تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، 1412هـ .
106. – ابن ماجة : محمد بن يزيد(270هـ – 275هـ) .
107. – سنن بن ماجة، تح: محمد فؤاد، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
108. – المتقي الهندي: علاء الدين بن علي ت 975هـ .
109. – كنز العمال، تح: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت،1989م.
110. – المجلسي: محمد باقر ت (1111هـ) .
111. – بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983م .
112. – محب الدين الطبري: أبو جعفر احمد بن عبد الله ت 694هـ .
113. – ذخائر العقبى، الناشر: مكتبة القدسي ، 1356هـ .
114. – المرعشي: شهاب الدين ت 1411هـ.
115. – شرح احقاق الحق، تح وتعليق السيد شهاب الدين المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ب.ت .
116. – مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261هـ .

117. – الجامع الصحيح،دار الفكر، بيروت، ب.ت.

118. – ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت 711هـ .

119. – لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، أدب الحوزة ، قم ، 1405هـ.

120. ـ الميلاني: علي الحسيني .

121. ـ خطبة علي عليها السلام أبنة أبي جهل، ط1، مركز الغدير، 1998م.

122. – النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب ت 303هـ .

123. – السنن، بشرح السيوطي وحاشية السندي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1930م .

124. ـ أبو نصر البخاري: سهل بن عبد الله (كان حيا 341هـ).

125. ـ سر السلسلة العلوية، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط1، منشورات الشريف الرضي، ب.ت.

126. – النصر الله : د .جواد كاظم.

127. ـ الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة بغداد، العتبة الحسينية، 2017.

128. ـ الزهراء عليها السلام في فكر السيد الحكيم، منشور ضمن كتاب (نبأ من المحراب)، لمجموعة من الباحثين، ط1، البصرة.

129. – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام، ط1، ذوي القربى، 2004.

130. ـ نشأة النبيّ t في ديار بني سعد، مجلة دراسات تاريخية، العدد التاسع، 2009م.

131. ـ النصرالله: جواد كاظم، العواد: انتصار عدنان.

132. ـ مقام الصدّيقة فاطمة عليها السلام في السنة النبوية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع20، س 7، 2012م. ص79-172.

133. – النووي: محي الدين ت 676 هـ .

134. – شرح صحيح مسلم، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ .

135. – ابن هشام: عبد الملك ت 218هـ .

136. – السيرة النبوية، ط2، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م .

137. – الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر ت 807هـ .

138. – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م .

139. – موارد الظمآن، تح: محمد عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت .

140. ـ الواقدي: محمد بن عمر بن واقد ت 207هـ.
141. ـ المغازي، تح: مارسدن جونسن، أكسفورد، 1966م.
142. – أبو يعلى: احمد بن علي بن المثنى الموصلي ت 307 .
143. – المسند، تح: حسين سليم، مط: دار المأمون للتراث، ب.مكا، ب.ت .